عمليات غزو فردية للارض المحتلة قد بدأت منذ اللحظة الاولى لنكبة ١٩٤٨ . وكانت عملية عبور الحدود باتجاه الارض المحتلة مسألة سهلة ، وكثيرون من مواطني قطاع غزة كانوا يذهبـون الى الضفة الغربية عـن طريق المناطق المحتلـة .

ان موقع المناقشة التفصيلية لموضوع العمل الفدائي سوف يكون تحت عنوان مستقل ، ولكن ما يهمنا في هذا الفصل الاشارة الى حجم فشل الحركة السياسية في قطاع غزة حيذاك ، وعدم قدرتها على دفع الاوضاع الخاصة التي كان يعيشها قطاع غزة خاصة ، والقضية الفلسطينية عامة ، في مجرى نضالي حقيقي كان يمكن ان يكون كفيلا بوضع القضية الفلسطينية في مكانها الصحيح ، وبعدها عن الضياع الذي عاشته طيلة المدة التي مرت قبل قيام الكفاح الفلسطيني المسلح في اواسط الستينات .

ان الحياة السياسية المنظمة في قطاع غزة ، وان كانت قد مثلت صورة متقدمة عن الانقسام السياسي التقليدي الذي غرقت فيه الحياة السياسية الفلسطينية ، بعد أن خرقت سقـف قيادة الهيئة العربيـة العليا ، فانها ، موضوعيا ، بقيت محكومة بالسقف النضالي نفسـه الذي كانت تعمل تحته القيادة التقليدية . اذ لم تكن الاحزاب العقائدية في مستوى التراث النضالي الفلسطيني قبل ١٩٤٨ ، ولا كانت قادرة على تصعيد الظاهرة المسلحة التي بدأت وبشكل فردي ، منذ النكبة ، حيث بقيت محكومة بأهداف اجتماعية واقتصادية شخصية .وتركت تنمو خارج أطار أي رحم سياسي منظم ، ولا يمكن تقدير حجم هذه الظاهرة وقيمتها الا من خلال تتبع حركة الفدائيين ، التي أطلقت بشكل منظم في الفترة اللاحقة وبمبادرة رسمية من الادارة المصرية في قطاع غزة . وبدلا من ان تكون في خدمة اهداف النضال الفلسطيني فيما لو بادرت باطلاقها حركة سياسية فلسطينيـة ، تحولت لتصبـح اداة لخدمة اهداف تكتيكية محدود للحكومة المصريـة .

هنالك اسباب عدة وراء عدم المبادرة باطلاق حرب عصابات من قبل الحزبين الوحيدين القائمين حينـذاك في القطاع ، وان اختلفـت الاسباب بالنسبة لكل منهما . فالشيوعيـون ، في ذلك الحين ، كانوا علـى موقفهم السياسي نفسه تجاه مسألة وجود اسرائيل . والاخـوان المسلمون ، رغم ثقلهم الجماهيري ، والتسهيلات الرسمية التـي كانت تقدم لهم ، كانـوا في قطاع غزة حزبا وليدا ، ومن دون اي تراث تنظيمي او سياسي كالتراث الذي كان لهـم في مصر ، باعتبارهم حزبا دخـل الحياة السياسيـة المصرية منذ الثلاثينات ، وكان له تراث عسكري ممثل بالجهاز الصدامي . وبكلمة اخيرة ،